المبحث الثالث
أنواع البيت وأقسامه

1- بناء البيت:

عرف السراج البيت، فقال: -كلام تام يتألف من أجزاء وينقسم إلى شطرين: الأول (صدر) والثاني (عَجُز)، ويقال لآخر كلمة من الصدر (عروض) ولآخر كلمة من العجز (ضرب)، وما عداها فحشو-[1]. مثال ذلك قول الشاعر:

بِجَبينٍ مُفْرِغٍ مِنْ فِضَّـــةٍ فَوْقَ خَدٍّ مُشْرَبٍ لَونَ الذَّهَبْ

فالنصف الأول منه -صدر- والآخر -عجز-، إلا أن العروض ليست آخر كلمة في الصدر، بل هي آخر تفعيلة فيه، بينما الضرب آخر تفعيلة في العجز.

2- الأعاريض والأضرب:

الأعاريض جمع مفردها عروض وهي لفظ مؤنث[2]: ويقصد بها التفعيلة الأخيرة من صدر البيت، بل هي أهم تفعيلة فيه، لأن التغييرات التي تصيبها تبقى جارية على سائر أعاريض أبيات القصيدة.

أمّا الأضرب فجمع مفرده ضرب وهو مذكر، ويقصد به التفعيلة الأخيرة من عجز البيت[3]، والتي تتضمن القافية وحروفها، وعلى آخر حرف فيها تسمى القصيدة.

---

[1]- السراج، اللباب، ص187.

[2] - ينظر: علي جميل سلوم، حسن محمد نور الدين، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1990، ص117.

[3] - الكافي في العروض والقوافي، ص20.

3- أنواع البيت:

تطرّق الكثير من علماء العروض إلى بيان أنواع البيت، فمنهم من قال: -البيت: إما تام أو مجزوء أو مشطور أو منهوك، فالتام ما استوفى جميع أجزائه، والمجزوء ما حذف جزء من شطريه من آخرهما، والمشطور ما حذف ثاني شطريه بتمامه، والمنهوك ما حذف ثلثا شطريه-[1].

والأنواع التي ذكرت هنا، هي: التّام والمجزوء والمشطور والمنهوك، وبقي المدوّر والمقفّى والمصرّع، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

*- **التّام:** ما ذكرت كل أجزائه ولم يحذف منه شيء، فإذا كان أصل البيت أنّه سداسي التفعيلات، فكان من بحر الرجز مثلا، فإنّ التام منه يتضمنها كلها دون حذف أي تفعيلة منها، نحو:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

*- **المجزوء:** وفيه تحذف تفعيلة من كلّ شطر، فإن كان أصل البيت أنّه سداسي التفعيلات، ففي المجزوء نجد أربعًا فقط، ثنتان منها في كل شطر، نحو:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

*- **المنهوك:** وهو ما حذف منه ثلثاه، فمنهوك البيت السداسي يتضمّن تفعيلة واحدة في كل شطر: مستفعلن مستفعلن

*- **المشطور**[2]**:** ويكون بحذف شطر كامل، فيصير الصدر نفسه العجز، والعروض نفسها الضرب، ففي البيت السابق مثلا، نجد ثلاث تفعيلات من أصل ستٍّ، كما في قول الشاعر:

بِجَبينٍ مُفْرِغٍ مِنْ فِضَّـــةٍ

*- **المدوّر:** وهو بيت اشترك شطراه في كلمة واحدة، بدايتها في صدر البيت ونهايتها في عجزه، مثل:

خَفِّفِ الْوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الـ أَرْضِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ

*- **المصرّع:** أمّا المصرّع فهو ما غُيّرت عروضه لتلحق ضربه، فإن كان الضرب: مفاعيلن مثلا، جعلت العروض مفاعيلن أيضا.

*- **المقفّى:** وهو ما وافقت عروضه ضربه دون تغيير.[3]

---

[1]- اللباب، ص188.

[2] - الزجاج إبراهيم بن السري، العروض، تح: سليمان أحمد أبو ستة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، دتا.، ص77.

[3] - الكافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي، تحقيق الحساني حسن عبد الله، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط3، 1994م، ص20

وقال السراج مصنّفا أشعار العرب بحسب عدد أبياتها: -والبيت الواحد يقال له (يتيم)، وللبيتين والثلاثة (نتفَةٌ)، وللأربعة والخمسة والستة (قطعة)، وللسبعة فأكثر (قصيدة)[1].

فاليتيم: بيت واحد قيل في مناسبة ما.

والنتفة: بيتان أو ثلاثة.

والقطعة أو المقطوعة: من أربعة أبيات إلى ستّةٍ.

والقصيدة: ما كان عدد أبياتها أكبر من ستّةٍ؛ أي سبعة فما فوق.

ويلحق به مصطلحات أخرى تتعلق بالبيت والقصيدة، منها: التصريع والتجميع والتدوير

أولا: التصريع:

فأما التصريع فهو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه: تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته، نحو قول امرئ القيس في الزيادة:

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ أزمان[2]

ثانيا: التجميع:

قال ابن رشيق: -هذا باب يشكل على كثير من الناس علمه، ويلحقه عيب سماه قدامة التجميع، كأنه من الجمع بين رويين وقافيتين، ورأيت من يقول: التخميع بالخاء كأنه من الخمع في الرجل-[3]..، وهو -أن يكون القسيم الأول متهيئاً للتصريع بقافية ما، فيأتي تمام البيت بقافية على خلافها-[4]، كقول جميل:

يا بثن إنك قد ملكت فأسجحي وخذي بحظك من كريم واصل

فتهيأت القافية على الحاء، ثم صرفها إلى اللام.

ثالثا: التدوير:

وهو أن يجعل الشاعر صدر بيت ما وعجزه مشتركين في كلمة ما، فيقرأ البيت حينئذ كأنّه سطر واحد[5]، كما أنّ هذا المصطلح قد اكتسب دلالة أخرى في الشعر الحديث؛ فصار يدل على -

---

[1]- السراج، اللباب، ص188.

[2] - العمدة: 173/1.

[3] - المصدر نفسه: 173/1.

[4] - المصدر نفسه، 177/1.

[5] - ينظر: رشيد العبيدي، معجم مصطلحات العروض والقوافي، كلية التربية، جامعة بغداد، ط 1، 1986، ص 91.

امتداد البيت وطوله بشكل لم يكن معروفاً في الشعر العمودي، ولم يكن مألوفاً في الشعر الجديد في مراحله الأولى، فقد يمتد التدوير حتى يشمل القصيدة كلها، أو يشمل أجزاء كبيرة منها[1].

فبمجرد أن يبدأ القارئ في قصيدة الشعر الحر يجد أن أبياتها أو أسطرها مرتبطة ببعضها كأنّها بيت واحد.

4- **التفعيلات:** وهي عشر، منها الأصول والفروع، كما هو مبين في الجدول الآتي:

التفعيلة الأصل	التفعيلة الفرع 1	التفعيلة الفرع 2
فعولن //0 /0 (وتد ثم سبب)	فاعلن /0 //0 (سبب ثم وتد)	/
مفاعيلن //0 /0 /0 (وتد ثم سببان)	فاعلاتن /0 //0 /0 (سبب ثم وتد ثم سبب)	مستفعلن /0 /0 //0 (سببان ثم وتد)
فاع لاتن /0/ /0 /0 (وتد مفروق ثم سببان)	مستفع لن /0 /0/ /0 (سبب ثم وتد مفروق ثم سبب)	مفعولاتُ /0 /0 /0/ (سببان ثم وتد مفروق)
مفاعلتن //0 ///0 (وتد مجموع ثم سبب ثقيل ثم سبب خفيف - فاصلة ص)	متفاعلن ///0 //0 (سبب ثقيل ثم سبب خفيف --فاصلة ص- ثم وتد)	/

4-1 الفرق بين التفعيلات الأصول والفروع:

وتتميز التفعيلات الأصول عن الفروع بأنّها تبدأ بوتد مجموع أو مفروق (//0 - /0/)، أما الفروع فتبدأ بسبب خفيف أو ثقيل (/0 - //)، والثانية تشتق من الأولى، مثال ذلك:

(فعـو لن //**0** /0): متكونة من وتد مجموع ثم سبب خفيف فهي إذا أصلية، فإذا قدمنا السبب على الوتد فإنها تصير (فاعلن /0 //**0**) وهي فرعية، وكذلك الأمر بالنسبة لبقية التفعيلات.

ملاحظة: الفرق بين التفعيلتين: فاع لاتن و فاعلاتن أنّ الأولى تبدأ بوتد مفروق يليه سببان وهي تفعيلة أصلية، والثانية فرعية يتوسطها وتد مجموع قبله سبب خفيف وبعده سبب خفيف.

[1] - علي يونس، النقد الأدبي وقضايا الشكل الموسيقي في الشعر الجديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1985، ص65.

والفرق بين التفعيلتين: مستفع لن ومستفعلن: أنّ الأولى يتوسطها وتد مفروق (/0/) قبله سبب خفيف وبعده سبب خفيف. أما الثانية: تنتهي بوتد مجموع (//0) يسبقه سببان خفيفان.

وهذه التفعيلات لا تكون دائما على هذه الصورة، بل يعتريها التغيير بالنقص أو بالزيادة، وهذه التغييرات تسمى الزحافات والعلل.